الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر اسهل مما توهمنا قال الشارح رضي الله
عنه وهذا يدل على ان هذا القول وهو قوله بوعيد الابد على ان الله تعالى اذا توعد
على المعصية بعذاب لابد من وقوعه ولا يغفره كانت غفلة من هذا الشيخ مع كونه
مشروطا بالمشيئة كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ويحتمل ان يكون الحق سبحانه غفر له هذا الاعتقاد لغفلته عن شرط ويكون معصية لا
تقدح في اصل ايمانه لان الله على كل شيء قدير وانه يفعل ما يشاء ويحتمل انه يتوب من هذا
الاعتقاد قبل الموت ولم يعلم الرائي حاله فلما راه في المنام وساله عن حاله اخبره انه
وجد الامر اسهل من ذلك ومعناه ان الله يغفر كبائر الذنوب وفيه اشارة الى انه غفر له
ما كنت نعلمه من حاله فرجه دخوله في باب الرجا ان الله تعالى يغفر هذه الاعتقادات الفاسدة وان
والبدع بكرمه ويدل على سعة فضله على المومنين ورحمته ما لم تكن بدعتهم تودي الى الكفر
والعياذ بالله تعالى قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا بكر ابن اشكيب يقول رايت
الاستاذ ابا سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقلت له يا استاذ بم نلت
هذا فقال بحسن ظني بربي وروي مالك بن دينار في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال قدمت على ربي بذنوب كثيرة فمحاها عني حسن ظني بالله تعالى قال الشارح
رضي الله عنه قد تقدم ان الرويا في النوم تكون مبشرة ومنذرة فمن غلب على ظنه الخوف
خشي عليه الوقوع في القنوط والاياس من رحمة الله تعالى يسخر له ملك الرويا يريه في النوم
من يعتقد فيه خيرا من الفضلاء الصالحين فيعرفه سعة رحمة الله تعالى بالخلق وكثرة تجاوزه
عن ذنوبهم فيقل ما هو فيه ويسلم من الوقوع في القنوط فتكون الرويا في حقه مبشرة
ومن فايدة الحكاية عن هذين الرجلين الكبيرين العالمين لينتفع الرائي بما سمعه منهما في
المنام وقد يكون الشخص ممن يتوالى عليه الغفلات في كثير من الاوقات ثم يمن الله تعالى
عليه بالتوبة ويشتغل بالاعمال الصالحات ويغفل بما هو فيه من حسن الحال عما كان فيه
من ماضي الزمان فيريه الله تعالى من يعتقد فيه الاجتهاد من الصالحين والورع الكامل والحذر
من الذنوب فيقول له كيف وجدت الامر فيقول الساعة ما تخلصت من الحساب
فتكون هذه الرويا منذرة له ويكون حاملة له على تدارك ما فات ويقول لنفسه اذا كان
هذا الرجل الورع التقي ما تخلص من الحساب فكيف يكون حالي عند رب الارباب فان امات
يحرمها الله تعالى لمن اراد به خيرا على ما ذكرنا في التقرير ويعكس ذلك والعياذ بالله تعالى اذا اراد
به غرورا استحسن حاله واتكل على ربه باعماله واسترسل على قبح افعاله قال
الامام رضي الله عنه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل انا عند
ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني

في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا هو خير منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت
اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة انبانا
ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا يعقوب بن اسحق قال ثنا علي بن حرب ثنا ابو
معوية ومحمد بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ذلك قال الشارح رضي الله عنه وروي هذا الخبر مسلم عن ابي هريرة ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا هم خير منه
وان تقرب مني شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة وهذا يدل على ان العبد اذا عمل يسيرا من الطاعة اعطاه الله تعالى
من الاجر كثيرا وهو داخل في قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وفيه اشارة الى ان الرجا
الصحيح انما يكون عن الاعمال بقوله من تقرب الي بكذا جازيته باكثر منه والقرب والبعد
المذكور في هذا الخبر الصحيح انما هو بسرعة الاجابة وكثرة الجزاء وتقرب العبد بطاعته
وكثرة الجزاء عليه هو قرب الرب للعبد بسرعة اسباغ رحمته سبحانه تعالى عن
المكان والزمان اذ هما من جملة مخلوقاته قال الامام رضي الله عنه وقيل كان ابن المبارك
يقاتل علجا مرة فدخل وقت صلاة العلج فاستمهله فامهله فلما سجد للشمس اراد ابن المبارك
ان يضربه بسيفه فسمع من الهوا قائلا يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا
فامسك فلما سلم المجوسي قال له لم امسكت عما هممت به فذكر له ما سمع فقال المجوسي
نعم الرب رب يعاتب وليه في عدوه واسلم وحسن اسلامه قال الشارح رضي الله عنه
وهذه الحكاية ايضا تدل على كرم الله تعالى لان هذا الشخص انما لاحظ لطف الله تعالى به في
كونه عاتب هذا الولي حتى كف عن قتله فاسلم فلما راى فضل الله تعالى عليه في المعاتبة
وشكر ذلك جازاه الحق سبحانه بتوفيقه للاسلام ومحو ما تقدم منه من الاثام
قال الامام رضي الله عنه وقيل انما اوقعهم في الذنب حين سمى نفسه عفوا وقيل لو
قال لا اغفر الذنوب لما اذنب مسلم قط كما انه قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به لم
يشرك قط ولكن لما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء طمعوا في مغفرته قال الشارح
رضي الله عنه وهذا ان القول لا يصح ان يكون سبب الغرور لان الله تعالى لما
وصف نفسه بالمغفرة ووصف نفسه بشدة العقاب فقال تعالى ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم فكل من نظر الى احد هذين الوصفين وغفل عن الاخر اغتر ووقع
في الياس وقوله انما اوقعهم في الذنوب حين سمى نفسه عفوا فليس بصحيح وانما
اوقعهم في الذنوب حين لا سمى نفسه عفوا فليس بصحيح وانما اوقعهم في الذنوب حين سمى